تشجيع الذات لدى اولياء امور اطفال التوحد

م.م رانية حسين جودة

rania.jawda2204p@coart.uobaghdad.edu.iq

جامعة بغداد/ مركز البحوث التربوية والنفسية

الملخص

أن البحث الحالي يهدف إلى معرفة:

١. تشجيع الذات لدى اولياء امور اطفال التوحد.

٢. دلالة الفرق في تشجيع الذات على وفق متغير الجنس (ذكور–اناث) لدى اولياء امور اطفال التوحد.

ومن أجل التحقق من ذلك قامت الباحثة بأعداد مقياس تشجيع الذات, اذ تألف المقياس بصيغته النهائية من (٢٧) فقرة ، وتكونت العينة (١٠٠) ولي امر تم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة من المراكز التخصصية والمعاهد التأهيلية والمنظمات المعنية برعاية أطفال التوحد (مدينة بغداد)، وتوصل البحث الى النتائج الاتية:

١– ان اولياء امور اطفال التوحد لديهم تشجيع ذات.

٢– لا يوجد فرق في تشجيع الذات على وفق متغير الجنس (ذكور–اناث) لدى اولياء امور اطفال التوحد

الكلمات المفتاحية: تشجيع الذات. اولياء الامور. اطفال التوحد.

Self–Encouragement for Parents of children with Autism

Rania Hussein Gouda

University of Baghdad/ Educational and Psychological Research Center

Abstract:

1. Self–Encouragement among Parents of Children with Autism.

2. Significance of Differences in Self–Encouragement Based on Gender (Male–Female) among Parents of Children with Autism.

To investigate this, the researcher developed a self-encouragement scale. The final version of the scale consisted of 27 items. The sample comprised 100 parents selected using simple random sampling from specialized centers, rehabilitation institutes, and organizations concerned with the care of children with autism (Baghdad). The research yielded the following results:

1. Parents of children with autism possess self-encouragement.
2. There is no difference in self-encouragement based on gender (Male-Female) among parents of children with autism.

Keywords: Self-Encouragement, Parents, children of Autism

الفصل الاول

مشكلة البحث

إن الطبيعة الخاصة لاضطراب التوحد وما يرافقها من قصور في التواصل الاجتماعي وتكرار الأنماط السلوكية المجهدة تضع الوالدين تحت ضغط نفسي مزمن يتجاوز حدود القدرة البشرية الاعتيادية على التحمل.

إن غياب مهارات تشجيع الذات لدى هذه الفئة يؤدي إلى حالة من "الاحتراق الوالدي" (Parental Burnout) حيث يسيطر الشعور بالعجز والتقصير على الحوار الداخلي للأب أو الأم مما يحول رحلة التأهيل من مسار تطويري إلى عبء ثقيل محاط بالإحباط.

وتشير الأدبيات التربوية (مثل دراسة Hastings & Brown, 2002) إلى أن الوالدين الذين يفتقرون لآليات الدعم الذاتي والكفاءة الذاتية هم الأكثر عرضة للاكتئاب والقلق وهو ما ينعكس سلباً وبشكل مباشر على استجابة الطفل للبرامج العلاجية فالعلاقة بين الوالدين والطفل علاقة تبادلية حيث لا يمكن لبيئة محبطة نفسياً أن تنتج تقدماً سلوكياً ملموساً لدى الطفل.

بناءا على ذلك تزداد المشكلة تعقيداً في ظل النظرة المجتمعية القاصرة أو غياب شبكات الدعم المؤسسي المتكاملة مما يترك الوالدين في عزلة شعورية تجعل من "التشجيع الذاتي" المهارة الوحيدة المتبقية لضمان الاستمرارية.

وتبرز المشكلة الحقيقية حين يستنزف الوالدان طاقاتهما النفسية في محاولة استيعاب احتياجات الطفل وتأمين الرعاية اللازمة له مهملين في خضم ذلك "الذات الرعاية" التي هي المحرك الأساسي لهذه العملية.

ومن هنا تتبلور مشكلة الدراسة في محاولة الكشف عن مستويات هذا التشجيع لدى أولياء الأمور ومدى قدرتهم على توليد طاقة إيجابية داخلية تمكنهم من الصمود أمام التحديات اليومية المتكررة

في ظل ندرة الدراسات العربية التي تناولت "تشجيع الذات" كمتغير نفسي مستقل وقادر على إحداث فارق في جودة الحياة الأسرية لأسر ذوي التوحد.

وتتجلى مشكلة البحث في الفجوة النفسية العميقة التي يعيشها أولياء أمور الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد حيث يجد الوالدان أنفسهم في مواجهة مباشرة مع اضطراب يتسم بالغموض والتعقيد السلوكي مما يفرض عليهم نمط حياة قائماً على الاستجابة المستمرة للأزمات عوضاً عن التخطيط للمستقبل. ويمكن تحديد مشكلة البحث الحالي من خلال الاجابة على التساؤل الاتي (هل اولياء امور اطفال التوحد لديهم تشجيع ذات ؟)

أهمية البحث

تنبثق الأهمية القصوى لهذا البحث من كونه يتصدى بالتحليل والدراسة لواحد من أدق المتغيرات النفسية وأكثرها تأثيراً في ديمومة الرعاية الوالدية، وهو مفهوم "تشجيع الذات" الذي يمثل الركيزة الجوهرية التي يستند إليها أولياء أمور أطفال اضطراب طيف التوحد في مواجهة التحديات الوجودية واليومية المتلاحقة، إذ إن قيمة هذه الدراسة لا تقف عند حدود الرصد الوصفي للضغوط، بل تغوص في ديناميكيات الصمود النفسي وكيفية تحويل الحوار الداخلي من مصدر للإحباط واللوم والتقصير إلى محرك للفعالية والكفاءة والنمو، مما يجعل من تشجيع الذات آلية توازن سيكولوجية تمنع انهيار المنظومة الأسرية تحت وطأة الإجهاد المزمن، ويمنح الوالدين القدرة على إعادة صياغة معنى المعاناة وتحويلها إلى مسار نضوج إنساني فريد يحميهم من الوقوع في فخ الاحتراق النفسي الكامل أو الاستسلام لمشاعر العجز المكتسب التي غالباً ما تصاحب الاضطرابات النمائية طويلة الأمد.

(Bandura, 1997; Lazarus & Folkman, 1984; Seligman, 2011; قاسم، ٢٠١٥)

وعلى صعيد الأهمية التربوية، فإن هذا البحث يجادل بأن نجاح أي خطة علاجية أو تأهيلية للطفل التوحدي مرهون كلياً بالحالة النفسية للمربي، فولي الأمر الذي يتقن مهارات تشجيع الذات ويمتلك تقنيات التحفيز الداخلي يكون هو الأقدر على ضبط الانفعالات واستخدام أساليب تربوية مرنة وهادئة تتسم بالصبر والمطاولة في تكرار المحاولات التعليمية، مما يوفر للطفل بيئة آمنة عاطفياً تسرع من وتيرة نموه الاجتماعي واللغوي، ومن ثم فإن الاستثمار في الصحة النفسية للوالدين من خلال مهارات التشجيع الذاتي هو في حقيقته استثمار مباشر ومستدام في مستقبل الطفل، حيث يعمل الوالدان كحائط صد يمنع انتقال التوتر والاضطراب من الدائرة الوالدية إلى دائرة الطفل التفاعلية، وهو ما يغير من جودة التفاعلات الأسرية ويحولها من سياق مليء بالتصادم واليأس إلى سياق داعم يتسم بالتقبل والإنتاجية التربوية المستمرة.

(Abbeduto et al., 2004; Karst & Van Hecke, 2012; Hastings & Brown, 2002; شقير، ٢٠١٠)

كما تبرز الضرورة العلمية لهذا البحث في كونه يسعى إلى سد فجوة معرفية واضحة في المكتبات الأكاديمية التي ركزت لسنوات طويلة على "النموذج المرضي" الذي يدرس جوانب العجز والقصور لدى أسر ذوي الاحتياجات الخاصة، بينما يقدم هذا البحث نموذجاً مستمداً من أحدث توجهات علم النفس الإيجابي يركز على "الصلابة النفسية" وصناعة الأمل من الداخل، مما يفتح آفاقاً جديدة أمام المختصين والمؤسسات الإرشادية لتبني استراتيجيات "التمكين الذاتي" التي تهدف إلى بناء استقلال نفسي لدى الوالدين يضمن لهما جودة حياة أفضل واستمرارية في الأداء الوالدي مهما تعقدت الظروف الخارجية أو غاب الدعم المؤسسي المؤقت، محولاً تجربة تربية طفل التوحد من عبء نفسي ثقيل ومستنزف إلى تجربة غنية بالمعنى والارتقاء الوجودي الذي يعزز من تماسك المجتمع وقوة نسيجه الأسري في مواجهة الأزمات النمائية والاجتماعية المعاصرة.

(Wong, 2011; Frankl, 1985; زيدان، ٢٠١٦; Wong, 2012)

أهداف البحث

يسعى البحث الحالي إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١. التعرف على تشجيع الذات لدى اولياء امور اطفال التوحد .

٢. التعرف على دلالة الفرق في تشجيع الذات على وفق متغير الجنس (ذكور–اناث) لدى اولياء امور اطفال التوحد .

حدود البحث

الحدود البشرية: يتم تطبيق هذه الدراسة على عينة من أولياء أمور (الآباء والأمهات، الاقارب) الذين لديهم أطفال تم تشخيصهم رسمياً باضطراب طيف التوحد بغض النظر عن شدة الاضطراب أو عمر الطفل.

الحدود المكانية: يقتصر تطبيق البحث على المراكز التخصصية والمعاهد التأهيلية والمنظمات المعنية برعاية أطفال التوحد (مدينه بغداد)

تحديد المصطلحات

أولاً: تشجيع الذات (Self-Encouragement)

يعرفه Seligman2011 : تشجيع الذات بأنه عملية نفسية واعية يقوم من خلالها الفرد باستنهاض قواه الداخلية وتعزيز دافعيته من خلال حوار ذاتي إيجابي يركز على الإمكانات والحلول بدلاً من العجز والإخفاقات (Seligman, 2011,p.58)

التعريف النظري : تبنت الباحثة تعريف Seligman2011 تعريفا نظرياً

التعريف الإجرائي: هو الدرجة الكلية التي يحصل عليها ولي أمر طفل التوحد (الأب أو الأم او اخ او اخت او احد الاقارب) من خلال إجابته على فقرات مقياس "تشجيع الذات" المعد في هذا البحث الحالي .

ثانياً: أولياء الأمور (Parents)

هم الأفراد المسؤولون قانونياً واجتماعياً عن توفير الرعاية الشاملة للطفل (جسدياً ونفسياً وتربوياً) ويمثلون النسق الأول في النظام الأسري والمحرك الأساسي لعملية التنشئة والتدخل المبكر وتقع على عاتقهم مسؤولية إدارة الأزمات النمائية التي قد يواجهها الأبناء. ويتمثلون بالاب والام والاخ والاخت والعم والعمة والخال والخالة والجد والجدة .

ثالثاً: اضطراب طيف التوحد (Autism Spectrum Disorder)

هو اضطراب نمائي عصبي يظهر في مرحلة الطفولة المبكرة يتسم بوجود صعوبات جوهرية ومستمرة في التواصل الاجتماعي والتفاعل مع الآخرين مع وجود أنماط سلوكية أو اهتمامات مقيدة وتكرارية مما يفرض تحديات خاصة على البيئة الأسرية المحيطة بالطفل.

(American Psychiatric Association, 2013; World Health Organization, 2023)

الفصل الثاني

الإطار النظري

تشجيع الذات

تعتبر الذات الإنسانية هي النواة المركزية التي ينطلق منها الفرد لتفسير العالم من حوله وفي سياق رعاية الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة وتحديداً اضطراب طيف التوحد تتحول هذه الذات إلى خط المواجهة الأول والأخير ضد التحديات النمائية والاجتماعية المعقدة.

إن مفهوم "تشجيع الذات" ليس مجرد مصطلح عابر في قواميس علم النفس الإيجابي بل هو استراتيجية وجودية تتضمن إعادة بناء الحوار الداخلي للفرد بحيث يصبح قادراً على توليد الطاقة النفسية من الداخل حينما تجف المصادر الخارجية للدعم.

إن أهمية هذا المتغير تنبع من كونه يمثل "الوقود النفسي" الذي يحمي الوالدين من التآكل الوجداني فعندما يواجه ولي الأمر نوبات الغضب أو غياب التواصل اللفظي أو النمطية السلوكية لطفله فإن قدرته على تشجيع ذاته هي التي تحدد ما إذا كان سيستمر في العطاء بمرونة أم سيسقط في فخ العجز المكتسب واليأس. (Seligman, 2011; Dreikurs, 1967; قاسم، ٢٠١٥)

وتتوسع أهمية تشجيع الذات لتشمل البناء المعرفي لولي الأمر، حيث يعمل هذا المتغير كمصفاة للأفكار السلبية التلقائية التي تفرزها ضغوط الرعاية اليومية فمن خلال التشجيع الذاتي ينتقل الفرد من حيز "اللوم والندم" إلى حيز "الفعل والإنجاز". إن العملية هنا تتجاوز مجرد التفاؤل السطحي، لتصل إلى عمق "الصلابة النفسية" التي تجعل من معاناة الوالدين مساراً للنضج والارتقاء الإنساني.

إن الوالد الذي يمارس تشجيع الذات هو في الحقيقة يمارس نوعاً من "السيادة النفسية" على ظروفه حيث يرفض أن يختزل وجوده في كونه مجرد مقدم خدمة مستنزف بل يرى نفسه كعنصر فاعل وقادر على إحداث تغيير في حياة طفله وفي ذاته مما يخلق توازناً حرجاً ولكنه ضروري بين متطلبات الواقع المريرة وبين التطلعات المستقبلية المأمولة. (Wong, 2011; Lazarus & Folkman, 1984; زيدان، ٢٠١٦)

إن التعمق في دراسة تشجيع الذات يكشف عن كونه آلية تنظيم انفعالي فائقة الأهمية فهو يساهم في خفض مستويات القلق والاكتئاب من خلال تقليل حدة الحوارات الداخلية "الكارثية".

وفي حالة أولياء أمور أطفال التوحد نجد أن الضغوط غالباً ما تكون مزمنة وغير مرتبطة بسقف زمني محدد مما يجعل الحاجة إلى تشجيع الذات ضرورة يومية وليست موسمية.

إن هذا المتغير يعزز من مفهوم "الكفاءة الوالدية" من خلال منح المربي الشعور بالسيطرة وهو شعور حيوي جداً في بيئة تتسم بعدم اليقين مثل بيئة التوحد.

وبذلك يصبح تشجيع الذات هو الجسر الذي يعبر عليه الوالدان من ضفة الصدمة والإنكار إلى ضفة التقبل والعمل المثمر محولين تحديات التوحد من "أزمة مدمرة" إلى "تحد بنائي" يعيد صياغة الأسرة على أسس من القوة والمتانة النفسية. (Abbeduto et al., 2004; Frankl, 1985; شقير، ٢٠١٠)

النظريات المفسرة لتشجيع الذات

١- نظرية علم النفس الفردي (Individual Psychology) التي وضع لبناتها الأولى ألفرد أدلر (Alfred Adler)

حيث تنطلق هذه النظرية من فرضية أساسية مفادها أن الكائن البشري ليس مجرد نتاج للغرائز أو الوراثة بل هو كيان هادف يسعى دائماً للانتقال من حالة النقص إلى حالة التمام. وفي قلب هذه الفلسفة يبرز "التشجيع" كمحرك محوري للصحة النفسية فالتشجيع في المنظور الأدلري هو العملية التي تمنح الفرد الشجاعة لمواجهة صعوبات الحياة والتغلب على مشاعر العجز.

ويظهر الربط الجوهري لهذه النظرية بمتغير تشجيع الذات لدى أولياء أمور أطفال التوحد في كون الاضطراب يمثل ضاغطاً يولد مشاعر "نقص إجرائي" لدى الوالدين مما يجعل من ممارسة

تشجيع الذات آلية لتعويض هذا الشعور واستبداله بـ "الشجاعة الوجودية" التي تمنحهم القدرة على الاستمرار في رعاية أطفالهم.

إن تشجيع الذات هنا ليس مجرد تعزيز خارجي بل هو استراتيجية تمكن ولي الأمر من تقبل ذاته "غير الكاملة" وتقبل طفله بظروفه الراهنة مع التركيز على الجهد المبذول والتحسن المستمر مهما كان بسيطاً وهو ما يقي الوالدين من الوقوع في فخ الإحباط ويحول دون تدهور كفاءتهم الوالدية تحت وطأة الضغوط المزمنة.

(Adler, 1956; Dreikurs, 1967; Ansbacher & Ansbacher, 1964; شقير، ٢٠١٠)

٢- نظرية علم النفس الإيجابي (Positive Psychology) وتحديداً أطروحات مارتن سليجمان (Martin Seligman)، كإطار نظري معاصر يفسر ديناميكيات تشجيع الذات من منظور القوى الإنسانية والرفاه الذاتي.

تنظر هذه النظرية إلى تشجيع الذات بوصفه بناء معرفياً يتجسد في "التفاؤل المكتسب" وقوة "المرونة النفسية" حيث يتحدد الفارق بين الصمود والانهيار بطبيعة الحوار الداخلي الذي يجريه الفرد مع نفسه.

ويمتد الربط العلمي ليشمل كيفية استخدام أولياء أمور أطفال التوحد لهذا المتغير كآلية دفاعية استباقية تحميهم من "العجز المكتسب" فمن خلال تشجيع الذات يقوم الوالدان بإعادة صياغة التفسيرات المرتبطة بسلوكيات أطفالهم فينظرون إلى الأزمات السلوكية على أنها تحديات مؤقتة وقابلة للاحتواء وليست فشلاً ذاتياً دائماً.

إن تشجيع الذات في ضوء هذا المنظور يعمل كمنظومة "بناء المعنى" حيث يساعد الوالدين على استخراج القيمة النفسية من وراء المعاناة محولاً رعاية طفل التوحد من عبء نفسي مستنزف إلى رحلة نمو إنساني وارتقاء بالذات.

وبذلك يصبح تشجيع الذات هو "الأداة التنفيذية" التي تمكن الوالدين من الحفاظ على مستويات مرتفعة من الأمل والفاعلية النفسية مما يضمن لهم استدامة العطاء التربوي وحماية أنفسهم من مخاطر الاحتراق النفسي والوجداني.

(Seligman, 2011; Snyder & Lopez, 2002; Wong, 2011; قاسم، ٢٠١٥)

٣- النظرية المعرفية السلوكية (Cognitive Behavioral Theory)

التي ترى أن الانفعالات والسلوكيات ليست نتاجاً للأحداث الخارجية بحد ذاتها بل هي نتاج لـ "تفسير" الفرد لهذه الأحداث.

وينبثق تشجيع الذات من رحم هذه النظرية بوصفه عملية "إعادة هيكلة معرفية" (Cognitive Restructuring) واعية تهدف إلى رصد الأفكار التلقائية السالبة وتبديلها بحوار ذاتي منطقي وداعم.

ويتجلى الربط العلمي الوثيق لهذه النظرية بمتغير تشجيع الذات لدى أولياء أمور أطفال التوحد في كون هؤلاء الوالدين عرضة لما يسمى بـ "التشوهات المعرفية" مثل (التفكير الكارثي) حول مستقبل الطفل أو (الشخصنة) بتحميل أنفسهم ذنب الاضطراب وهنا يبرز تشجيع الذات كأداة معرفية فعالة يمارسها الوالدان لإيقاف النزيف النفسي الناتج عن هذه الأفكار المحبطة.

إن تشجيع الذات في هذا السياق هو "فعل عقلاني" يقوم على تفكيك المواقف الضاغطة التي يفرضها اضطراب التوحد وتحويلها إلى وحدات صغيرة قابلة للسيطرة مما يعزز من قدرة الوالدين على ضبط انفعالاتهم وتوجيه طاقاتهم نحو حل المشكلات بدلاً من الاستغراق في لوم الذات.

وبذلك تؤصل النظرية المعرفية لتشجيع الذات كمهارة ضبط ذاتي (Self-Regulation) تضمن للوالدين الحفاظ على توازنهم المعرفي والانفعالي وتكسبهم مرونة عالية في تعديل استجاباتهم السلوكية تجاه تحديات التوحد المتجددة مما ينعكس إيجابياً على جودة البيئة الأسرية والمناخ النفسي للطفل.

(Beck, 1976; Ellis, 1994; Lazarus & Folkman, 1984; شقير، ٢٠١٠)

اضطراب طيف التوحد (Autism Spectrum Disorder)

يعد اضطراب طيف التوحد من أكثر الاضطرابات النمائية تعقيداً وتأثيراً على البناء النفسي والاجتماعي للأسرة فهو ليس مجرد عجز في جانب واحد بل هو طيف واسع من التحديات التي تمس جوهر التواصل البشري والتفاعل الاجتماعي.

إن خصوصية هذا الاضطراب تكمن في كونه "إعاقة خفية" في كثير من الأحيان مما يضع أولياء الأمور أمام ضغوط مضاعفة فهم يواجهون من جهة متطلبات الطفل السلوكية والحسية المرهقة ومن جهة أخرى يواجهون نظرة المجتمع وعدم استيعابه لطبيعة الاضطراب.

ومن هنا تبرز العلاقة الوثيقة بين طبيعة هذا المتغير وبين حاجة الوالدين إلى "تشجيع الذات"؛ فالتوحد بطبيعته المزمنة والمتذبذبة يفرض على الوالدين حالة من الاستنزاف النفسي مما يجعل من استراتيجيات التحفيز الداخلي والتشجيع الذاتي ضرورة بقاء نفسي لضمان قدرة الوالدين على تقديم الرعاية دون السقوط في فخ الاغتراب النفسي أو التفكك الأسري.

النظريات المفسرة لاضطراب طيف التوحد

أولاً: نظرية العقل (Theory of Mind)

تعتبر هذه النظرية التي وضع أصولها بارون كوهين (Baron-Cohen) عام ١٩٨٥ حجر الزاوية الإدراكي لفهم التوحد حيث تنص في أصلها على أن جوهر الاضطراب يكمن في عجز

الطفل عن بناء تمثيلات عقلية للحالات الذهنية الخاصة به وبالآخرين، وهو ما يطلق عليه "العمى العقلي". هذا القصور يمنع الطفل من إدراك أن الناس لديهم رغبات ومعتقدات ونوايا تختلف عما يدور في ذهنه، مما يؤدي إلى فشل جذري في التواصل الاجتماعي المتبادل.

وينعكس هذا العجز البنيوي على أولياء الأمور الذين يجدون أنفسهم في مواجهة صمت اختياري وفراغ تواصل وجداني مما يولد لديهم شعوراً بالإحباط والرفض غير المقصود. وهنا يبرز تشجيع الذات كبناء معرفي تعويضي يمارسه الوالدان لتجاوز أزمة غياب التفاعل حيث يتم تحويل إدراك الوالدين من الشعور بالتقصير الشخصي إلى الفهم العميق للطبيعة العصبية للاضطراب، مما يمنحهم القوة لتوليد دافعية داخلية تشجعهم على الاستمرار في تقديم الدعم العاطفي والرعاية دون انتظار استجابة وجدانية موازية من الطفل وبذلك يصبح تشجيع الذات هو "المعادل النفسي" الذي يملأ فجوة التواصل المفقودة.

(Baron-Cohen, 1995; Baron-Cohen et al., 1985; شقير، ٢٠١٠)

ثانياً: نظرية التماسك المركزي (Weak Central Coherence Theory)

قدمت العالمة أوتا فريث (Uta Frith) هذه النظرية لتفسير النمط المعرفي والتحليلي الفريد في التوحد حيث تشير في أصلها الأكاديمي إلى وجود خلل في ميكانزمات معالجة المعلومات يمنع الطفل من دمج التفاصيل الصغيرة في سياق كلي شامل مما يجعله ينشغل بالأجزاء الدقيقة (مثل حركة تروس اللعبة أو ملمس معين) على حساب المعنى العام للموقف.

هذا النمط من الإدراك المجزأ يضع الوالدين تحت ضغط التعامل اليومي مع سلوكيات نمطية مكررة تبدو خالية من الهدف مما يستلزم استحضار مهارة تشجيع الذات كآلية لضمان "التماسك النفسي الوالدي".

فالوالد الذي يمارس تشجيع الذات يمتلك القدرة على عدم الغرق في تفاصيل السلوك النمطي المزعج ويستبدل ذلك بالتركيز على "الصورة الكبيرة" والأهداف الاستراتيجية لعملية التأهيل محولاً تشجيع الذات إلى مصفاة ذهنية تعيد ترتيب الأولويات النفسية للأسرة بحيث لا تستنزف طاقتهم في الجزئيات المحبطة بل تدخر للنمو الكلي المستدام.

(Frith, 1989; Frith & Happé, 1994; قاسم، ٢٠١٥)

ثالثاً: نظرية الوظائف التنفيذية (Executive Dysfunction Theory)

تستند هذه النظرية إلى أبحاث أوزونوف (Ozonoff) التي تربط التوحد بخلل وظيفي في الفص الجبهي للدماغ والمسؤول عن العمليات العقلية العليا مثل التخطيط والمرونة المعرفية وكف الاستجابة والذاكرة العاملة.

هذا العجز يجعل الطفل سجين الروتين الصارم وغير قادر على التحول السلس بين الأنشطة مما يؤدي لنوبات غضب حادة عند حدوث أي تغيير بسيط في البيئة المحيطة.

إن هذا الاضطراب في الوظائف التنفيذية يفرض على أولياء الأمور حالة من الاستنفار العصبي الدائم لمواجهة ردود الفعل غير المتوقعة وهنا يسقط تشجيع الذات على واقعهم كـ "منظم انفعالي بديل" فبينما يفتقر الطفل للمرونة يحتاج الوالد إلى تشجيع ذاته لرفع كفاءة وظائفه التنفيذية النفسية الخاصة.

إن تشجيع الذات يمنح الوالدين القدرة على كبح انفعالاتهم السلبية (Inhibition) واستعادة ثباتهم بعد كل أزمة سلوكية مما يجعل من التشجيع الذاتي القوة الإرادية التي تدير فوضى الاضطراب وتحولها إلى نظام تربوي مرن وقادر على التكيف مع تقلبات حالة الطفل المستمرة.

(Ozonoff et al., 1991; Hill, 2004; زيدان، ٢٠١٦)

الفصل الثالث

اجراءات البحث

مجتمع البحث

تالف مجتمع البحث الحالي من أولياء أمور (الآباء والأمهات، الاقارب) الذين لديهم أطفال تم تشخيصهم رسمياً باضطراب طيف التوحد بغض النظر عن شدة الاضطراب أو عمر الطفل في محافظة بغداد للعام ٢٠٢٥-٢٠٢٦ .

عينة البحث الأساسية

تكونت عينه البحث الاساسية من (١٠٠) ولي امر ، اختيروا بالطريقة العشوائية، من المراكز التخصصية والمعاهد التأهيلية والمنظمات المعنية برعاية أطفال التوحد (مدينه بغداد) والجدول رقم (١) يوضح حجم عينة البحث الأساسية.

جدول (١)حجم عينــة البحث الأساسية موزعة على وفق المركز والجنس

اسم المركز او المعهد	الجنس		المجموع
	ذكـــور	إنــاث	
مركز بغداد للتوحد	٧	١١	١٨
مركز بسمة امل	٧	٩	١٦
مركز النور لرعاية اطفال التوحد	٥	٩	١٤
مركز الضحى	٧	٩	١٦
معهد الصفا	٩	١١	٢٠
اكاديمية الشمس لذوي الاحتياجات الخاصة	٨	٨	١٦
المجمــوع	٤٣	٥٧	١٠٠

اداة البحث: بعد اطلاع الباحثة على المقاييس والأدبيات والدراسات السابقة ذات العلاقة بمفهوم (تشجيع الذات) فقد قامت الباحثة بأعداد المقياس بما يتلائم مع عينة البحث وهم اولياء امور

اطفال الوحد, وتم صياغة (٢٧) فقرة ، ويقابلها خمس بدائل هي (دائماً، غالباً، احياناً، نادراً، ابداً) وكانت درجات البدائل (٥،٤،٣،٢،١) .

صلاحية الفقرات :

لغرض التعرف على مدى صلاحية الفقرات فقد تم عرض المقياس على مجموعة من المختصين في التربية وعلم النفس ، لتحديد مدى صلاحية الفقرات, وفي ضوء اراء المختصين تم الإبقاء على الفقرات التي حصلت على نسبة اتفاق ٨٠% فأكثر وبناءا على ذلك تم الإبقاء على جميع الفقرات في مقياس تشجيع الذات مع بعض التعديلات .

التحليل الإحصائي للفقرات:

لقد طبق مقياس تشجيع الذات على (١٠٠) ولي امر واعتمدت هذه العينة لإغراض تحليل الفقرات وكذلك اعتمدت للتطبيق الاساسي لعينة البحث, وان الهدف من هذا الاجراء هو الابقاء على الفقرات الجيدة في المقياس وقد تم استعمال اسلوب المجموعتين المتطرفتين بوصفه اجراء لتحليل الفقرات وكما يأتي :

المجموعتين المتطرفتين: لغرض اجراء التحليل بهذا الاسلوب تم اتباع الخطوات الاتية :

- تحديد الدرجة الكلية لكل استمارة.
- ترتيب الاستمارات من اعلى درجة الى اقل درجة.
- تعيين ٢٧% من الاستمارات الحاصلة على الدرجات العليا و٢٧% من الاستمارات الحاصلة على الدرجات الدنيا, تمثلان مجموعتين بأكبر حجم واقصى تمايز ممكن, وكان عدد الاستمارات في كل مجموعة (٢٧) أستمارة, ثم طبق الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لاختبار الفرق بين متوسط درجات المجموعة العليا والمجموعة الدنيا في كل فقرة من المقياس, وعدت القيمة التائية مؤشرا لتمييز كل فقرة بمقارنتها بالقيمة الجدولية البالغة (١,٩٦)* وقد كانت جميع الفقرات مميزة عند مستوى دلالة (٠.٠٥) . والجدول (٢) يوضح ذلك.

الجدول (٢)القوة التمييزية لفقرات مقياس تشجيع الذات

رقم الفقرة	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة التائية المحسوبة
	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	
1	4.759	0.577	4.055	0.862	7.042
2	4.740	0.461	4.203	0.794	6.077
3	4.861	0.373	3.963	0.819	10.365
4	4.703	0.516	4.018	1.022	6.214
5	4.814	0.495	3.842	0.877	10.028

6	4.722	0.577	3.879	0.861	8.433
7	3.333	1.606	2.768	1.257	2.878
8	4.268	0.923	2.824	1.158	10.132
9	4.648	0.701	3.305	1.106	10.653
10	4.472	0.703	3.361	0.836	10.564
11	4.564	0.800	3.574	0.929	8.395
12	4.583	0.737	3.472	0.971	9.469
13	4.907	0.291	4.009	1.187	7.631
14	3.481	1.537	2.768	1.272	3.713
15	4.787	0.627	4.101	0.994	6.055
16	4.824	0.508	3.916	0.987	8.493
17	4.666	0.669	3.222	1.138	11.365
18	4.703	0.567	3.259	1.026	12.796
19	4.759	0.609	3.814	0.866	9.267
20	4.879	0.542	4.037	1.013	7.620
21	3.361	1.537	2.824	1.166	2.892
22	4.796	0.488	3.777	0.730	10.071
23	4.703	0.584	3.944	0.873	7.508
24	4.787	0.512	4.157	0.810	6.822
25	4.722	0.526	4.009	0.971	6.705
26	4.564	0.713	4.055	0.851	4.761
27	4.675	0.560	3.935	0.978	6.823

* القيمة الجدولية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٥٢) تساوي (١,٩٦)

علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية (الاتساق الداخلي):

استعملت الباحثة معامل ارتباط بيرسون لاستخراج العلاقة الارتباطية بين درجة كل من فقرات المقياس والدرجة الكلية, وقد كانت معاملات الارتباط دالة دلالة معنوية لدى مقارنتها بالقيمة الجدولية البالغة (٠,١٩٥) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٩٨) ، والجدول (٣) يوضح ذلك.

الجدول (٣)معاملات ارتباط فقرات مقياس تشجيع الذات بالدرجة الكلية

ت	معامل الارتباط	الدلالة	ت	معامل الارتباط	الدلالة
1	0.336	دالة	15	0.321	دالة
2	0.266	دالة	16	0.504	دالة
3	0.499	دالة	17	0.530	دالة
4	0.370	دالة	18	0.562	دالة

5	0.376	دالة	19	0.377	دالة
6	0.446	دالة	20	0.442	دالة
7	0.251	دالة	21	0.216	دالة
8	0.456	دالة	22	0.442	دالة
9	0.497	دالة	23	0.382	دالة
10	0.428	دالة	24	0.343	دالة
11	0.375	دالة	25	0.346	دالة
12	0.450	دالة	26	0.326	دالة
13	0.384	دالة	27	0.351	دالة
14	0.229	دالة			

الخصائص السيكومترية لمقياس تشجيع الذات

الصدق Validity

يعد الصدق من الخصائص الأساسية للمقاييس النفسية لأنه يشير إلى قدرة المقاييس في قياس ما وضع من أجل قياسه (Eble, 1972,P.408).

الصدق الظاهري Face Validity: يعد الصدق الظاهري الاشارة الى ما يبدو ان المقياس يقيس ما وضع من اجله اي مدى ما يتضمن فقرات يبدو انها على صلة بالمتغير الذي يقاس وان مضمون المقياس متفق مع الغرض منه، وهو المظهر العام للمقياس من حيث نوع المفردات وكيفية صياغتها ومدى وضوحها (الامام ،١٩٩٠, ص١٣٠)

وقد تحقق هذا النوع من الصدق عندما عرضت فقرات المقياس على مجموعة من الخبراء والمختصين للحكم على صلاحيته في قياس الخاصية المراد قياسها.

الثبات Reliability :

تم حساب الثبات المقياس في البحث الحالي بطريقة ألفا كرونباخ Cronbach Alfa , اذ تعد هذه الطريقة مفضلة لقياس الثبات فهي تقيس الاتساق الداخلي والتجانس بين فقرات المقياس (Anstasi, 1997,p.95) أي أن الفقرات جميعها تقيس فعلاً الخاصية نفسها وهذا يتحقق عندما تكون الفقرات مترابطة مع بعضها البعض داخل الاختبار كذلك ارتباط كل فقرة مع الاختبار كله، وتم تطبيق معادلة ألفا كرونباخ على استمارات (١٠٠) ولي امر، وبلغ معامل ثبات ألفا (٠,٨٤) لمقياس تشجيع الذات .

الوسائل الإحصائية:

- معامل أرتباط بيرسون .
- معادلة ألفاكرونباخ .
- الاختبار التائي (T-test) لعينة واحدة .

- الاختبار التائي (T-test) لعينتين مستقلتين.

الفصل الرابع

عرض النتائج

الهدف الأول: التعرف على تشجيع الذات لدى اولياء امور اطفال التوحد :

أظهرت نتائج التحليل الإحصائي إن متوسط درجات العينة بلغ (٩٨,٦٥) وبانحراف معياري مقداره (١٧،٨)، بينما كان المتوسط الفرضي للمقياس (٨١)، وباستعمال الأختبار التائي (t-test) لعينة واحدة، ظهر أن القيمة التائية المحسوبة كانت (٤٣,٩٦) وعند مقارنتها بالقيمة الجدولية البالغة (١,٩٦) تبين أنها دالة إحصائياً عند مستوى (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٩٩)، مما يعني أن أفراد عينة البحث لديهم تشجيع ذات والجدول (٤) يوضح ذلك.

جدول (٤)نتائج الاختبار الـ تائي للفرق بين المتوسط الحسابي والفرضي لعينة البحث في تشجيع الذات

العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية		مستوى الدلالة (٠,٠٥)
				المحسوبة	الجدولية	
١٠٠	٩٨,٦٥	٨,١٧	٨١	٤٣,٩٦	١,٩٦	دالة

الهدف الثاني: التعرف على دلالة الفرق في تشجيع الذات على وفق متغير الجنس (ذكور-اناث) لدى اولياء امور اطفال التوحد :

ولتحقيق هذا الهدف تم حساب متوسط الدرجات وفق جنس المستجيب، إذ بلغ متوسط درجات الذكور (٩٨,٢٢) وبانحراف معياري مقداره (١١,١٣)، بينما كان متوسط درجات الاناث (٩٩,٠٢) وبانحراف معياري مقداره (٨,٦٣)، وباستعمال الإختبار التائي لعينتين مستقلتين ظهر أن القيمة التائية المحسوبة (٠,٨٠) وعند مقارنتها بالقيمة الجدولية البالغة (١,٩٦) تبين انه لا يوجد فرق دال وفق الجنس في تشجيع الذات، عند مستوى (٠,٠٥) ودرجة حرية (٩٨) والجدول (٥) يوضح ذلك.

جدول (٥)نتائج الاختبار التائي لعينتين مستقلتين بين متوسط الدرجات وفق الجنس في تشجيع الذات

الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		مستوى الدلالة (٠,٠٥)
				المحسوبة	الجدولية	
ذكور	٤٣	٩٨,٢٢	١١,١٣	٠,٨٠	١,٩٦	غير دالة
اناث	٥٧	٩٩,٠٢	٨,٦٣			

التوصيات:

١- ضرورة عقد ندوات ودورات لاولياء امور اطفال التوحد وذوي الاحتياجات بشكل عام لتعزيز الوعي بمفهوم تشجيع الذات لديهم .

٢- توجيه وزارة العمل والشؤون الاجتماعية على دعم اولياء امور ذوي الاحتياجات الخاصة من خلال عمل نشاطات تحقق دعم الصحة النفسية لديهم.

المقترحات:

١- اجراء دراسة تجريبية لتنمية مفهوم تشجيع الذات لدى العاملين في مراكز ذوي الاحتياجات الخاصة.

٢- اجراء دراسة مماثلة على عينات مختلفة مثل المدربين في مراكز التوحد والباحث الاجتماعي في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية.

٣- عمل دراسة ارتباطية بين مفهوم تشجيع الذات ومتغيرات الاخرى .

المصادر العربية:

• زيدان، كامل (٢٠١٦). الصمود النفسي لدى أسر المعاقين. مجلة الدراسات النفسية، ٢٦(٤)، ١١٢-١٤٥.

• السعدي، عماد (٢٠١٩). اضطراب طيف التوحد: التشخيص والبرامج العلاجية الحديثة. دار المسيرة للنشر والتوزيع.

• شقير، زينب (٢٠١٠). سيكولوجية الفئات الخاصة والطب النفسي. مكتبة النهضة المصرية.

• قاسم، نايف (٢٠١٥). سيكولوجية الأمل والمرونة النفسية: رؤية معاصرة في علم النفس الإيجابي. دار وائل للنشر.

المصادر الأجنبية:

•Abbeduto, L., Seltzer, M. M., Shattuck, P., Wyatt, F. E., Murphy, M. M., & Krauss, M. W. (2004). Psychological well-being and health in mothers of children with autism, Down syndrome, or fragile X syndrome. American Journal on Mental Retardation, 109(3), 237-254.

•Adler, A. (1956). The Individual Psychology of Alfred Adler (H. L. Ansbacher & R. R. Ansbacher, Eds.). Basic Books.

•American Psychiatric Association. (2013). Diagnostic and statistical manual of mental disorders (5th ed.). https://doi.org/10.1176/appi.books.9780890425596

•Baron-Cohen, S. (1995). Mindblindness: An essay on autism and theory of mind. MIT Press.

•Baron-Cohen, S., Leslie, A. M., & Frith, U. (1985). Does the autistic child have a "theory of mind"?. Cognition, 21(1), 37-46.

•Beck, A. T. (1976). Cognitive therapy and the emotional disorders. International Universities Press.

•Deci, E. L., & Ryan, R. M. (2000). The "what" and "why" of goal pursuits: Human needs and the self-determination of behavior. Psychological Inquiry, 11(4), 227-268.

•Dreikurs, R. (1967). Psychodynamics, psychotherapy, and counseling: Collected papers. Alfred Adler Institute.

•Ellis, A. (1994). Reason and emotion in psychotherapy. Birch Lane Press.